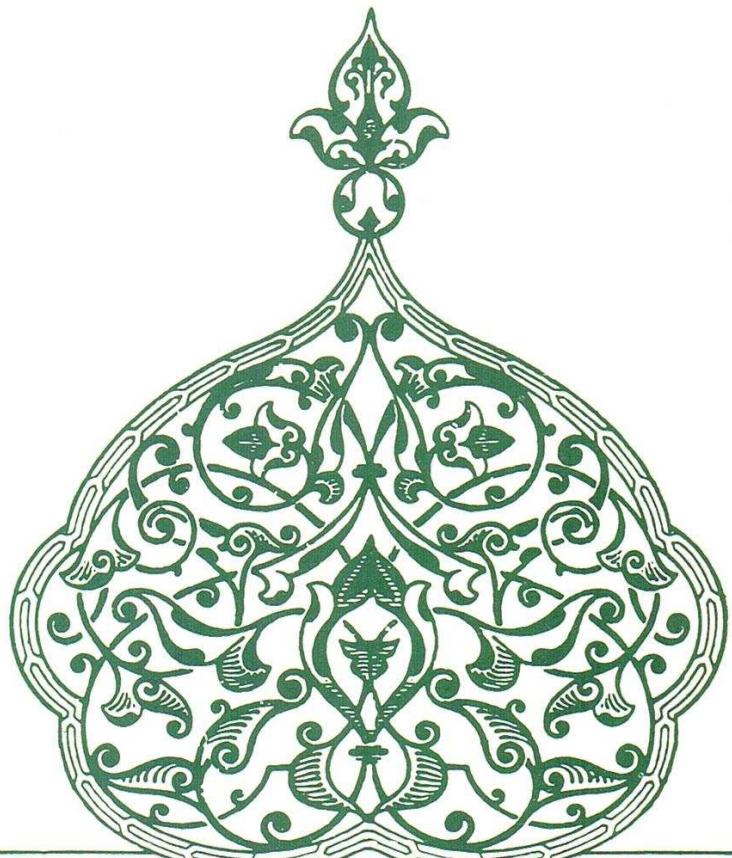


# المشرق

مؤسسها الأب لويس شيخو اليسوعي  
عام ١٨٩٨



# AL- MACHRIQ

Revue semestrielle culturelle  
fondée par  
les Pères de la Compagnie de Jésus  
en 1898

Cet article a pour but de faire connaître au lecteur arabe un courant théologique quasi inconnu en Orient, celui de la théologie contextuelle. Pour définir ce courant, vaste et divers, l'A. a recours à deux théologiens, Zorn et Bevans. Après avoir vu comment Zorn définit la théologie contextuelle, c'est-à-dire par opposition à l'inculturation, il utilise la définition de Bevans pour critiquer cette première définition, et pour comprendre davantage la contextualisation. C'est à partir de ces résultats que l'on pourrait effectuer une tentative de théologie contextuelle libanaise qui

concernerait les différentes Eglises. Une telle réflexion trouve son point de départ dans le contexte libanais, se laisse inspirer par l'histoire de la théologie contextuelle et prend en considération l'œcuménisme et le dialogue interreligieux.

# قراءة لبنانية في اللاهوت السياقية

\* بقلم الدكتور أنطوان فليفل\*

تهدف هذه المقالة إلى درس ثلاثة أمور تتعلق باللاهوت السياقية (أو لاهوت السياق<sup>(١)</sup> : Théologie contextuelle)

أولاً: محاولة أولى للتعرف عن اللاهوت السياقية استناداً إلى مقالة للاهوتي الفرنسي زورن (Zorn).

ثانياً: محاولة ثانية للتعرف عن اللاهوت السياقية استناداً إلى كتاب للاهوتي الأميركي بيڤانز (Bevans).

ثالثاً: قراءة نقدية لما استطعنا تحديده من مفهوم اللاهوت السياقية، وعرض بعض الأفكار والاقتراحات التي منطقها اللاهوتي السياقية شرقيّي لبنانيّ.

## أولاً: اللاهوت السياقية

تكمّن صعوبة التعرّيف عن هذا اللاهوت في كثرة التعاريف التي حاولت تحديده. وكثير اللاهوتيون الذين فكروا في هذا المفهوم وكانت

(\*) دكتور في الفلسفة من السوربون (باريس). يُعدّ دكتوراه في اللاهوت بجامعة مارك بلوك (إستراسبورغ).

(١) أو «الاهوت المحلي». بالإمكان أيضاً استعمال تعابير «اللاهوت المحلي»، لكنّي تجنبّته في هذه المقالة لما يوجد من فرق دقيق عند بعض اللاهوتيين بين الـ «Local theology» والـ «Contextual theology».

نتيجة أعمالهم أن تلتقي أحياناً أو تتعارض في تعاريف مختلفة قليلاً أو تماماً بعضها عن بعض، إضافةً إلى اللغط الذي يمكن أن يحصل بين مفهوم اللاهوت السياقى وبعض مفاهيم لاهوتية أخرى، متشابهة شكلاً ومختلفةمضموناً.

إنَّ التعبير الجديد المعروف بـ«اللاهوت السياقى» هو محاولة لاهوتية تمت في سبعينيات القرن الماضي. وإنَّ هذه المحاولات تميزت عن «اللاهوت التقليدى» باهتمامها بالمحيط الذى يتبلور فيه اللاهوت. إنَّ لاهوتياً هذا التيار يعتقدون أنَّ «اللاهوت التقليدى» لا يهتمُّ كثيراً بواقع التاريخ والمحيط والحضارة والثقافة لجهة أنه مسرح العمل الإلهي أو أحد تجلياته أحياناً. فحقيقة اللاهوت لا يمكنها أن تكون حقيقة تتحلى الطبيعة فقط (Supranaturelle) بل هي حقيقة من الطبيعة نفسها أيضاً (Naturelle). شهدت سبعينيات القرن العشرين ولادة تعبير لاهوتية أخرى تحمل الهم نفسه، لكنها تختلف بمنطلقاتها وطرقها: فمنها الانثقاف (Inculturation) والمحلية (Indigénisation) والتكييف (Adaptation)، إلخ. وهنا تكمن مشكلة التعريف عن لاهوت السياق أساساً في أنَّ بعض اللاهوتيين يعتبرون أنَّ هذه التعبيرات الجديدة كلّها تتشابه، أو حتى إنَّ ظهور هذا المفهوم أو ذاك ما هو إلا مرحلة لاهوتية عابرة تحضر لمجيء المفهوم اللاهوتى الذي يلخص المفاهيم الأخرى ويبلغها ملة دعوتها. ومثلاً على ذلك الاعتبار: إنَّ مفهوم الانثقاف هو الذي يلخص سائر المفاهيم الأخرى. إنطلاقاً من هنا فإنَّ تفكير كهذا لا يخلو من الواقعية، إذ إنَّ معظم المفاهيم اللاهوتية الجديدة التي برزت في السبعينيات اضمحل إشعاعها نسبياً أو تماماً، باستثناء لاهوت السياق والانثقاف، ومن الخطأ الفادح الخلط بين هذين المفهومين.

قليلون هم اللاهوتيون الناطقون بالفرنسية الذين اهتموا باللاهوت السياقى. فعالم اللاهوت الفرنكوفونى وبالأخص الكاثوليكى اهتمَّ بتعبير الانثقاف ولربما مرد ذلك إلى أنَّ الكنيسة الكاثوليكية تبنت رسمياً هذا

المفهوم وأنّ البعض يعتبر أنّ المفهومَيْن متوازنان. نبّه اللاهوتيّ الفرنسي البروتستانتيّ زورن من مغبة الخلط بين لاهوت السياق ولاهوت الانشقاف<sup>(٢)</sup> قارناً ذلك بالاختلاف الجوهرىّ الكامن بينهما. فلاهوت السياق يرتكز على الماهيّة البروتستانتيّة، أمّا لاهوت الانشقاف فيعتمد على الماهيّة الكاثوليكية. ويستند زورن إلى اللاهوتيّ تيليش (Tillich) الذي بلور مفهوم الماهيّتين، كما يعتبر أنّ لاهوت السياق يتبنّى التوتر الكامن بين الله والمحيط، أمّا لاهوت الانشقاف فإنّه يبغي حلّ هذا التوتر. إنّ الماهيّة الكاثوليكية ترتكز على التجسد الذي يدمج الكلمة في الثقافة في حين أنّ الماهيّة البروتستانتيّة ترتكز على الفصل بين الله والعالم: لأنّ العالم خاطئ وهو ليس من الله (lahot Injil Yohanna). فإذا كان لاهوت الانشقاف يرتكز على الطبيعة (التعليم الكاثوليكي التقليديّ عن معرفة الله الطبيعية) فإنّ لاهوت السياق يرتكز على النعمة لأنّ العالم خاطئ وهو يحتاج إلى تبرير (الرسالة إلى أهل روما). أضف إلى ذلك مفهوم «التحرير» الذي تتعامل معه الكنيسة الكاثوليكية بكثير من التحفظ من جراء البُعد السياسي المباشر المرتبط به.

تبرز أهميّة عمل زورن في محاولته إبعاد أي خلط بين لاهوتى السياق والانشقاف. ورغم أنه يعترف أنّ ثمة كاثوليكيّا يمكنه العمل بحسب لاهوت السياق وأنّ ثمة بروتستانتيّا يمكنه العمل بحسب لاهوت الانشقاف، إلا أنه يميّز بين الاثنين بإعطاء كلّ منهما صبغة خاصة به إما بروتستانتيّة أو كاثوليكيّة. أمّا نحن فلا نوافقه على ذلك لجهة أنّ واحدة من أهمّ التجلّيات اللاهوتيّة السياقية المعاصرة وجدت عند الكاثوليك، أعني بذلك «lahot al-horir» الذي ظهر في أميركا الجنوبيّة. كما أنّ كتاب بيغانز الذي ستتناوله لاحقاً يعارض أيضاً مع هذا التقسيم.

يحدّد زورن لاهوت السياق بما يلي: إنّه لا ينطلق من المقولات

---

J.-F. Zorn, «La contextualisation un concept théologique», in *Revue d'Histoire et de Philosophie Religieuses*, 1997/2, p. 171-189. (٢)

اللاهوتية المهمة، بل من الحقيقة اليومية المعاشرة والتي تهتمّ بما هو غير لازم الوجود (Contingence) في اللاهوت ولا تفهم هذه المقوله إلا في ضوء الحوار المستمر بين الكتاب المقدس (باعتباره أساساً) والمحيط (باعتباره هدفاً). إنّ هدف العمل اللاهوتي والكتاب المقدس هو المحيط. يعمل اللاهوت السياقي على إبراز لاهوت خاصّ لكلّ محيط من دون وضع الحقيقة اللاهوتية الشاملة جانباً. فلغة لاهوت السياق ليست أكاديمية بل هي مبسطة وقريبة من الناس. وأخيراً، يتجنّب لاهوت السياق أيّ خلط بين الله والمحيط عبر التفكير في مفهوم التجسد الذي هو محور كلّ فكر لاهوتى.

مهمّ هو فكر زورن وقد استشهدتُ به لأنّه يتيح لنا فهم لاهوت السياق ويميّزه عن لاهوت الانشقاق. لكنّ مشكلة تحديد زورن تكمن في وضع لاهوت السياق ضمن إطار الفكر البروتستانتي مما يحدّ من دعوة طريقة التفكير اللاهوتية هذه. لدى اللاهوتي الأميركي الكاثوليكي بيفانز تحديد أشمل لlahوت السياقي سأستخدمه كمحاولة ثانية لتحديد هذا اللاهوت: «إنّ لاهوت السياق هو طريقة لاهوتية تأخذ بالاعتبار روح الإنجيل ورسالته، والتقليد الكنسي؛ وفي الثقافة المعنية بالفكر اللاهوتي تغييرات متعلّقة بالثقافة الاجتماعية الناتجة إما عن التكنولوجيا الغربية أو عن البحث عن العدالة، كذلك عن الحقّ وعن التحرر»<sup>(٣)</sup>. على عكس اللاهوت التقليدي الذي يستوحى عمله من ماهيّتين، هما الكتاب المقدس والتقليد الكنسي، بالإضافة إلى أنّ في لاهوت السياق ماهيّة ثالثة هي المحيط الذي يُعتبر مفهوماً متساوياً للماهيّتين الأولىين.

ثانياً: عرض كتاب اللاهوتي الأميركي إستفان بيفانز:  
**«أمثلولات في اللاهوت السياقي»**

إنّ مقاربة بيفانز لlahوت السياق مختلفة، فهو لا يضع هذا

---

Stephen Bevans, *Models of Contextual Theology*, Orbis Books, New-York, (٣)  
 2002, p. 1.

اللاهوت كما يفعل نظيره زورن، أي في موقع معارض للانثقاف، بل يعطيه دعوة شاملة تضمّ في خضمّه كلّ أنواع المحاولات اللاهوتية الأخرى التي تولي المحيط اهتماماً أساسياً في بحثها. فيصبح بذلك لاهوت السياق عنوانَ كلّ محاولة لاهوتية تنطلق من المحيط، تمرّ به أو تنتهي عنده. ففي رأي بيقانز، إنّه يعتبر أن ليس من لاهوت أحدٍ يُكْنَى بلاهوت السياق، لكن عدّة أنماط من العمل اللاهوتي تدور كلّها بفلك لاهوت السياق. تطوّر فكر بيقانز مع السنين وانتهى في آخر المطاف إلى التكلّم على ستّة أنواع، أنماط أو تيارات من لاهوت السياق يختصرها اللاهوت الأميركي في آخر طبعة من كتابه: *أمثلولات في اللاهوت السياقي* (*Models of Contextual Theology*).

قبل التطرق إلى أمثلولات اللاهوت السياقي، يحدّد بيقانز الطريقة التي يجب اعتمادها في لاهوت السياق قائلاً إنّها ليست بالضرورة أكاديمية، وهنا يعطي بيقانز مثل لاهوت مار أفرام الذي هو شعري وشعبي ويستند أيضاً إلى التقليد القديم القائل: «شريعة الإيمان شريعة الصلاة». ومرد ذلك إلى أنّ لاهوت السياق لا يعني فقط الأكاديميين بل كلّ مؤمن يؤدّي دوراً ثقافياً فاعلاً في الجماعة. واللاهوتي المتمرّس يؤدّي دور استجمام الأفكار وتنظيمها، وهنا ما يعجز عنه إجمالاً غير اللاهوتي. لكنّ لاهوت السياق هو مسألة تخصّ كلّ مؤمن فاعل في جماعته وثقافته. إضافة إلى أنّ لاهوت السياق هو عمل أبناء المحيط. هذا لا يعني أنّ الغريب عن المحيط لا يستطيع إفاده لاهوت السياق بفكرة، لكنّ من يتكلّم على المحيط بالشكل المناسب هو ابن المحيط. لا يمكن فرنسيّاً قضى حياته في الغرب أن يبني لاهوتاً سياقياً لبنياناً ملائماً لأنّ خبرة الحياة في المحيط تنقصه وهي الأساس. وعلى اللاهوتي السياقي أن يحرص على استقامة الإيمان<sup>(٤)</sup> وأن يتجنب

(٤) ترجم استقامة الإيمان بخمسة أمور يجب احترامها: أ - ثوابت الإيمان الأساسية، ب - إمكانية ترجمة اللاهوت البيئي إلى صلاة، ج - إستقامة الممارسة (Orthopraxie)، د - الانفتاح على لاهوتين آخرين وكنائس أخرى بهدف=

الوقوع في فُخّ الخلط بين المسيحية والمحيط، فالإيمان المسيحي شيء ومقومات المحيط شيء آخر. علماً أنّ المحيط الذي عليه التعامل معه هو المحيط الحالي حيث يعيش حالياً وليس محيطاً ماضياً.

## أ - نموذج الترجمة (Translation model)

إنّه النموذج الأكثر استعمالاً في لاهوت السياق لدرجة أنّ بعضهم يعتقد أنّه يختصر لاهوت السياق. وتقضي طريقة هذا النموذج بترجمة ما هو أساسى في الإيمان المسيحي عبر أقلمة الرسالة المسيحية بشكل خارجي مع المحيط. تكمن وحدة هذا النموذج في الإصرار على أنّ الرسالة الإنجيلية لا تتغير، والاعتبار أنّها ثابتة على مرّ الزمن على عكس المحيط. تجدر الإشارة إلى أنّ هذا النموذج لا يتناول المحيط إلا بقدر ما يمكنه الاستفادة منه لترجمة الرسالة المسيحية. وما عدا ذلك، فهو لا يهتمّ لقيمة المحيط بحدّ ذاته.

لا يعني اسم هذا النموذج أنّ الترجمة بين الإيمان والمحيط يجب أن تكون حرفية، فالترجمة هي ترجمة معنى الإيمان المسيحي وماهيته. فما هو أساسى في الإيمان يتخطى المحيط (Supracontextuel) ويتخطى الثقافة (Supraculturel)، لذلك يجب ترجمته بلغة تلائم المحيط لكي يفهم. إنّ منطلق نموذج الترجمة هو منطلق من خارج الثقافة التي تُعتبر ثانوية نسبة إلى الرسالة الإنجيلية. لا تخلو مقاربة نموذج الثقافة هذا من بعض المغالطات بشكل خاص لأنّ هذا المنطلق يعتبر أنّ منطق تركيب الثقافات كلّها يتشبه وبإمكان ترجمة الرسالة الإنجيلية بالطريقة عينها نسبة إلى البيئات كافة. وقد تكمن أهميّة هذا النموذج في التركيز على الهوية المسيحية التي بإمكانها إعطاء الكثير لهذا «العالم المظلم»، لكنّ ضعفه (النموذج) يكمن في عدم تناوله للمحيط بشكل أوفر جدّية.

---

=النقد الذاتي والتعلم من خبرة الآخرين؛ وهنا يأتي دور السلطة الكنسية التعليمية للتحذير من الهرطقة، ح - قدرة الحوار مع تيارات لاهوتية بيئية أخرى.

مثالاً على هذا النموذج يذكر هنا بيقانز اللاهوتيّ هيسيلغراف (٥) الذي يريد إخراج الكتاب المقدس من بيئته لكي يتمكّن المرسل من التعبير عن ماهيّة الكتاب المقدس على نحو يلائم بيئه رسالته وتبشيره. كما يذكر يوحنا بولس الثاني ويسمّي لاهوته «انثقافاً» وهو يبغي تحويل القيم الحضاريّة عبر دمجها بالmessiahية.

## ب - النموذج الأنطروبيولوجي (Anthropological model)

على نقيض نموذج الترجمة الذي يركّز على الهوية المسيحية، فالنموذج الأنطروبيولوجي يركّز على الهوية الحضاريّة، لأنّ الأهم في المسيحية هو تحقيق الذات الإنسانية، وإنّ بدور حقيقة الكلمة موجودة في الثقافات كما في باقي الديانات مع العلم أنّ ملء الوحي يكمن في المسيحية. تشكّل الثقافة إطاراً يساعد على فهم إنجيل الله على نحو أوضح. فإنّ هذا النموذج يمكنّ إذن بالنماذج الأنطروبيولوجي لأنّه يستند إلى علم الأنطروبيوجيا، وأيضاً لأنّه يركّز على «الإنسان» باعتباره صالحًا ومبنيّاً للقيم الأخلاقية ومرتكزاً للحكم على الأشياء. «الإنسان» هو مكان الوحي الإلهيّ وهو مرتكز لللاهوت له ما للتقليد والكتاب المقدس من أهميّة.

فانطلاقاً من أنّ الإنسان صالح، يُعتبر المحيط صالحًا وحاوياً لوحى الله الذي ليس رسالة تتحطّى المحيط بقدر ما هو رسالة تكونه. حضور الله الخلاصيّ ووحيه موجودان إذا في كلّ محيط إنسانيّ. وملاقاة المسيحية والثقافة ليست لقاء نقبيّين، بل إنّها لقاء يعني الاثنين. إنّ منطلق النموذج الأنطروبيولوجي هو الخبرة الإنسانية ضمن إطار ثقافي معين فريد من نوعه رغم التشابه الممكن أحياناً مع ثقافات أخرى.

فبالنسبة إلى هذا النموذج، تتصدر المسيحية ملء الإنسانية، وتكتسب خبرة الإنسان من خلال ذلك أهميّة كبرى. لكنّ خطر تفكيرٍ

مشابه يكمن في عدم أخذ المسافة النقدية الالزمه مع المحيط لا سيما أنّ الماضي (التقليد والكتاب المقدس) ليس له أهميّة كبرى.

يعطي بيقانز مثل اللاهوتيّ هود وهو قسٌ من الكنيسة المشيخيّة الأميركيّة يركّز على دور الحضارة الأفريقيّة في فهم الإيمان المسيحيّ وبالاخص الكتاب المقدس (مصر مثلاً). ويعتقد أنّ تعبيراً إيمانياً ينبغي من محيط غير إغريقي أو روماني ممكناً. أمّا الكاهن دونافان من جمعيّة الروح القدس فهو يميّز بين التبشير والإجابة عن التبشير الناتج عن فهم أبناء المحيط للرسالة الإنجيلية. فالحوار بين الرسالة الإنجيلية والمحيط يعني الاثنين.

### ج - مفهوم الممارسة (Praxis model)

يركّز هذا المفهوم على الهوية المسيحيّة التي تفهم في ضوء التغييرات الاجتماعيّة. «لاهوت التحرير» هو من أبرز تجلّيات هذا المفهوم الذي يعتبر أنّ الله لا يتجلّى فقط في الثقافة لكن أيضاً في التاريخ. لتعبير praxis جذور عدّة، منها ماركسيّة يستوحى منها لاهوتيّو هذا المفهوم الذين هم أشدّ تركيزاً على استقامة الممارسة منهم على استقامة الإيمان.

تركّز قراءة لاهوت التحرير للكتاب المقدس على جانب «النضال» من أجل الحرّيّة الإنسانية، على أنّ رسالة المسيح ليست بمهمة، وعلى أنّه يجب عدم اعتماد حلول وسط مع الخطيئة. إنّ التغيير الاجتماعيّ الذي يسترعي انتباه هذا المفهوم بشكل خاصّ هو حاجة، فالإيمان لا يمكنه أن يكون حياديًّا من الناحية السياسيّة والاقتصاديّة.

أمّا الوحي فيفهم كحضور الله في التاريخ، عبر أحداث الحياة اليوميّة، عبر البنى الاجتماعيّة والاقتصاديّة، في أوضاع الاضطهاد، وفي خبرة القراء والمنبوذين.

تكمّن أهميّة هذا المفهوم في تأصله والتصاقه بالمحيط في حين تكمّن مشكلته في قربه من الماركسيّة.

يذكر بيقانز اللاهوتيّ هال وهو قسٌ كنديٌّ يريد خلق لاهوت يتناسب وبيئة أميركا الشماليّة من منطلق التقدّم التكنولوجي والحياة اليوميّة. كما أنّه يأتي على ذكر لاهوتيات من تيار اللاهوت النسائيّ في آسيا ويشدد على مفهوم تحرير المرأة عند هؤلاء النساء.

### ج - المفهوم التوليفي (Synthetic model)

يستفيد هذا المفهوم ويستوحى من عدّة مفاهيم أخرى للاهوت السياقيّ ويحاول إقامة توازن بينها. يعتبر بيقانز أنّ موقع هذا المفهوم هو موقع وسط وذلك من خلال أنّه يحاول المحافظة على التقليد في حين يولي في الوقت نفسه أهميّة جدّية لمظاهر المحيط كافة. ورغم أنّ هذا المفهوم يكتنّ بالتوليفيّ، فهذا لا يعني أنّه مفهوم اصطناعيّ. فتوليفيّة هذا المفهوم ديناميّة على شكل الجدلية الهيجيلية.

ينطلق هذا المفهوم من ثابتة طبيعة المحيط الإنسانيّ المركبة. فلكلّ بيئه مقوّمات خاصة بها ومقوّمات أخرى تشاركتها مع البيئات الأخرى. هذه الثابتة تعني أنّه يمكن كلّ ثقافة أن تستفيد من مقوّمات ثقافات أخرى مع إبقاءها على كيانها الذاتيّ وعلى فرادتها. بما أنّ الله يتكلّم في كلّ البيئات، الأجدى الإفاده من خبرة البيئات الأخرى مع الوحي الإلهيّ.

إنّ أهميّة هذا المفهوم هي في افتتاحه وفي مقدرته على الحوار، مما يدلّ على أنّ اللاهوت هو في حركة ديناميّة دائمة تتأثر بتغييرات البيئات وبالحوار القائم. لكنّ مشكلة افتتاحه تكمن في خطر الخلط بين البيئات المختلفة وعدم التفكير فيها على النمط الهيجيليانيّ بل على نمط يجمع أعمال لاهوت السياق كما في عملية حسابيّة.

يذكر بيقانز لاهوتين: كوياما وهو يابانيّ، وداميزا وهو فيليبينيّ. أخذ الاثنين محظهما منطلقاً للاهوتهما السياقيّ من دون الاعتماد على التيارات اللاهوتيّة الكبرى (كمار توما مثلاً) واستفاداً واستعاناً بتيارات لاهوتية بيئيّة أخرى.

## هـ - المفهوم الاقتصائي (Transcendental model)

يستند هذا المفهوم إلى أنّ أموراً كثيرة لا يمكننا فهمها من دون إحداث تغيير كامل في طريقة التفكير، تغيير في وجهة النظر وحتى التوبة. وقبل إحداث هذا التغيير، عبّاً نحاول إيجاد جواب لسؤال طرحة سيئ. ما يهمّ هذا المفهوم ليس لاهوت السياق بحد ذاته ولكن عمل اللاهوتي الصانع لlahوت السياق كفرد صادق وتائب، قبل أن يُكتب، على لاهوت السياق أن يكون في حياة اللاهوتي.

يستمدّ هذا المفهوم جذوره من فلسفة كانت (Kant) ومن تيارات فكرية أخرى من القرن الماضي. فالواقع ليس ظاهرة خارجية بالنسبة إلى الإنسان، لأنّ فهم الواقع يبتدئ في دينامية إدراك الإنسان، في توقعه إلى المعرفة. والموضوعية ما هي إلا ثمرة الوعي الإنساني. من منطلق هذا الوعي الصادق (Authentic conscience)، بإمكان اللاهوتي الإتيان بلاهوت سياقي مناسب.

بمعنى آخر، فإنّ جذور هذا المفهوم ليست في الكتاب المقدس أو في التقليد ولا حتى في المحيط، لكن في الوعي الاقتصائي أو في اللاهوتي (Transcendental conscience) لدى كلّ إنسان، في خبرته الدينية وفي خبرته مع ذاته. ويلاقي الفرد الذي يعيش خبرة شخصية خبرات يتشارطها مع آخرين يعيشون في المحيط نفسه. هنا يتجلّى الوحي الإلهي في خبرة حياة الإنسان المنفتح على كلمة الإنجيل، وعلى أحداث حياته اليومية والقيم الموجودة في ثقافة معينة. فالوحي ليس محتوى بل حدثاً.

تبرز أهمية هذا المفهوم في البحث عن صدقية اللاهوتي الذاتية في خبرته وبحثه اللاهوتي وأيضاً في اعتبار الوحي حدثاً. لكنَّ الكثيرين انتقدوا هذا المفهوم قائلين إنَّه كثير الإبهام إلى درجة أنَّه من الصعب العبور مما هي الخبرة المعاشرة إلى ما هو مكتوب. وأيضاً، هل إنَّ مفهوم الوعي الإنساني (Human conscience) هو فعلًا حقيقة شاملة

يمكن الاعتماد عليها أم أنها مجرد مفهوم فلسفية غربيّ؟ وما هو معيار صدقية (Authenticity) اللاهوتيّ؟

يستشهد بيقانز باللاهوتيّة ماك فاغ التي تعتبر أنّ العمل اللاهوتي يخصّ كلّ ذاتيّة الإنسان المعاشرة. كما يستشهد باللاهوتي الكوبي غونزاليس الذي يفكّر في أمر اللاهوت من منطلقه الإسباني . (Hispanic)

### و - المفهوم المعاكس للثقافة (Countercultural model)

يخالف الإنجيل والكثير من تعابيره تحكم الخبرة الإنسانية، المحيط، الثقافة، الوضع التاريخي، إلخ. إنّ هذا المفهوم (المعاكس للثقافة) يتناول المحيط بالكثير من الجديّة، وإن كان على الإنجيل التجسد في محيط ما، فعليه أولاً تحدي هذا المحيط وتطهيره، لا سيّما أنّ بعض الثقافات مخالفة بطبيعتها للإنجيل. يستوحى هذا المفهوم من التقليد النبوي ومن إنجيل يوحنا.

يدرك بيقانز أنّ هذا المفهوم معاكس للثقافة وهو ليس مضاداً لها. فهو لا يريد أن يمحو المحيط وذلك لأنّه بحاجة إلى بعض مقوماته لإيصال الرسالة الإنجيلية. فالثقافة بحدّ ذاتها ليست بسيئة ولكنّها تحمل علامات رفض الله. يهدف هذا المفهوم إلى التبشير بالكلمة مقابل «ثقافة الموت». فالمحيط ناقص بحدّ ذاته ومبهم. لكنّ ذلك لا يمنع الكلمة الإنجيل من استعمال لغتها للدخول إليها، هذه الكلمة التي هي في الوقت عينه نعمة وحكم.

إنّ إطار هذا المفهوم هو الإطار الغربيّ، وممارسو هذا المفهوم يعيشون كجماعة كنسية تتميّز عن العالم. هم يعتبرون أنّهم قادرون على حمل العالم على التوبة من خلال عيشهم الإنجيل. فطبيعة المحيط هي مخالفة للإنجيل بالأخصّ في الحضارة الغربية التي ترتكز على الفردية (Individualism). على المسيحيّ رفض هذا العالم.

يكمِن خطر هذا المفهوم في اعتبار العالم الغربي شيطانيًّا وفي نزعة الانغلاق على الذات. فجامعة الكنيسة تدعو إلى الالتزام بهذا العالم لا إلى الانغلاق على الذات. ومشكلته الأخرى هي طابعه الثقافي الأحاديّ: فمعظم أعضاء الكنائس ممارسي هذا المفهوم هم من البيض ومن الطبقة الوسطى.

### ثالثًا: قراءة نقدية لما استطعنا تحديده عن مفهوم لاهوت السياق وعرض بعض الأفكار والاقتراحات التي منطلقها اللاهوتيّ السياديّ شرقيّ لبنانيٌّ

يمكن هذه المفاهيم اللاهوتية أن تضع قارئ هذا المقال في حيرة. فأيّ نظرة أو أيّ مفهوم للاهوت السياق عليه أن يعتمد، خاصة وأنّ بعض المفاهيم المختلفة تماماً لا تخلو من العلمية والمنطق. إنّ أهميّة عرض إشكاليّة لاهوت السياق التاريخيّة هي في إفهام القارئ ماهيّة هذا اللاهوت الذي عليه المسّ بالجماعات المسيحية كافة، بالأخصّ في عصر العولمة هذا. فلاهوت السياق لا يركّز فقط على الفرادى المحلّية لدى الجماعة المسيحية لكن أيضًا على الهوية الذاتية. وبالتالي على كلّ قراءة لأيّ نوع من لاهوت السياق أن تنطلق من هذا الواقع.

ينبغي للاهوتيّ اللبناني أن يقرأ تاريخ لاهوت السياق وإشكاليّته انطلاقًا من محیطه اللبناني الذي لن يمنعه من الغوص في مفهوم هذا اللاهوت ذاته. واستنادًا إلى الكثير من التيارات الفلسفية الوجودية يمكننا القول إنّه لا تستطيع قراءة اللاهوتيّ اللبناني إلا أن تكون لبنانية لأنّ خبرته الوجودية ومحور حياته متصلان مبدئيًّا في المحیط اللبناني. هذا لا يمنع افتتاحه على بيئات مختلفة أو حتى إغناء تفكيره بخبرات الآخرين، لكنّ نظرته تبقى لبنانية. أمّا المشكلة الكبرى فهي أنّ اللاهوتيّ اللبناني أحياناً لا يتناول اللاهوت من منطلقه المحليّ، بل

يحاول تطبيق مفاهيم لاهوتية مستوردة وغريبة عن بيته، ما يحدث شرخاً كبيراً بين العيش والتفكير. كان عنوان هذه الازدواجية عند بعض الكنائس: «اللبيتنة» الليتورجية والكنيسة واللاهوتية والقانونية والروحية. وما زالت الكثير من الكنائس اللبنانية تعاني، وفي أغلب الأحيان من دون أن تعلم، هذه الازدواجية وكأنّ المفاهيم الغربية أشدّ مسيحية أو أشدّ أصالة من مفاهيم لاهوتية قد تنبع من المحیط الشرقي اللبناني... إنّ الانفتاح على البيئات الأخرى والاستفادة منها واجب، وواجب أيضاً الحفاظ على الشخصية الذاتية المحلية المتّصلة في تقليد خاصّ وهي خبرة حياة فريدة.

لديّ من هذا المنطلق قراءتي اللاهوتية الشرقية اللبنانية للاهوت سياقيّ. عندما أقول شرقية أعني نظرة معينة إلى العالم، هي مسيحية لكنّها ليست بغربيّة، قوامها إرث عريق ومتّنوع جدّاً. وعندما أقول لبنانية أعني أنّ هذه القراءة اللاهوتية الشرقية تتّجسد في محیط معين وتأخذ شكلاً معيناً في زمان ومكان معينين.

بادئ ذي بدء، لدى القراءة الشرقية اللبنانية بعض الملاحظات على مفهوم لاهوت السياق كما تمّ عرضه. فلنبدأ بِزُورن:

يحدّد زورن لاهوت السياق انطلاقاً من التمييز بين مفهوميْن: الماهيّة البروتستانتيّة والماهيّة الكاثوليكيّة. ورغم إذعانه لتدخل هذين المفهوميْن أحياناً فهو يطرحهما كأساس يمكن من خلاله تحديد لاهوت السياق (الذي يعتمد برأيه على الماهيّة البروتستانتيّة). إعراضان أساسيّان بإمكان اللاهوتيّ اللبنانيّ توجيههما إلى زورن. أولاً: إنّ التكلّم على لاهوت سياقيّ لا يمكن أن يُحدّد بالماهيّة البروتستانتيّة. فيإمكان اللاهوت أن ينطلق من محیط معين من دون أن يتّبع حتماً نهج الماهيّة البروتستانتيّة. هل يحرّم على اللاهوتيّ اللبنانيّ التفكير باتّجاه لاهوت السياق إن لم يعتمد على الماهيّتين الآنف ذكرهما؟ ثانياً: من غير المقبول التكلّم على ماهيّتين في أساس الفكر اللاهوتيّ المعاصر

ووضع ماهية ثالثة جانباً لا تقل أهمية عنهما وأقصد بذلك الماهية الشرقية. فمما لا شك فيه أن إشكالية الماهية الشرقية تفوق بتعقيدها الماهيتين الآخرين، وإن كان من السهل تحديد الماهية الكاثوليكية استناداً إلى مركزية اللاهوت الكاثوليكي، وإن كان من غير الصعب تحديد الماهية البروتستانتية (لأن جذور الإصلاح رغم تنوعه واضحة ومعروفة)، فإن تنوع الكنائس الشرقية وأنواع اللاهوت الشرقي وتاريخ هذه الكنائس الحافل بالحروب والانقسامات والمهاترات والاضطهادات لا يسهل هذا التحديد. وإن قلنا بوجود ماهية شرقية تضم ماهيات فريدة ومتعددة، فمن الخطأ التفكير في لاهوت السياق بمنأى عن هذا الواقع، ليس فقط لأنّه يجعل مفهوم لاهوت السياق مبتوراً وناقصاً ويكون مجحفاً بحق الكنائس الشرقية، بل أيضاً لأنّه يمنع لاهوت السياق المعاصر من الإفاده من خبرة الكنائس الشرقية وتفكيرها. من هنا تكمن مشكلة تحديد زورن لللاهوت السيادي في عدم أخذه واقع الفكر اللاهوتي النابع من بيئه الكنائس الشرقية في الاعتبار.

تواجه القراءة اللبنانية لتحديد بيقانز للاهوت السياق المشكلة ذاتها. فهو يعتمد ستة مفاهيم تحدد نظرته إلى لاهوت السياق، ونحن لا نجد في هذه المفاهيم الستة أيّ مفهوم يعبر تماماً وتحديداً عن المحيط الشرقي. نحن نعي تماماً صعوبة التحدث عن محيط شرقي واحد. إنّ المحيط المسيحي اللبناني مختلف تماماً عن المحيط المسيحي الفلسطيني الذي يتميّز بدوره عن المحيط المسيحي العراقي أو السوري أو المصري. فالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تولد أطراً مختلفة جداً أحياناً، بالإضافة إلى الاختلاف الكامن بين الكنائس المختلفة من ضمن بلد واحد. فنحن هنا أمام خيارات: إما التكلّم على مفهوم لاهوت شرقي للاهوت السياق وإما التكلّم على مفاهيم لاهوتية سياقية شرقية. قبل التطرق إلى هذه المسألة عليّ القول إنّه رغم هذا الاختلاف، تطرح أرضيات عديدة لوحدة ما للبيئات وللكنائس الشرقية. ذكر منها العيش في جوار الإسلام أو معه، إضافة

إلى الكثير من الجذور اللاهوتية المشتركة التي كلّما غصنا في قديم التاريخ فاضت. بإمكان اللاهوتي اللبناني الإفادة من عمل بيقانز إذ إنّ عرض مفاهيم مختلفة للاهوت السياق يعني ويوسّع تفكيره اللاهوتي، كما أنه يمكنه من وعي فرادته بيئته المختلفة عن البيئات المعروضة في كتاب اللاهوتي الأميركي. لكنّ الخطر يكمن في فهم المحيط اللبناني كمحيط مشابه أو مطابق لأحد الأطر المعروضة أو للمفاهيم اللاهوتية المقترحة. إنّ المفهوم الذي يحاول بعض اللاهوتيين اللبنانيين الكاثوليك اعتماده هو مفهوم الانشقاق. لا شكّ في أنّ الانشقاق الذي يعبر عن فكر الكنيسة الكاثوليكية الرسمي جدير بالاحترام، فهو مفهوم لاهوتى شديد الجدّية والفعالية. وجليّة هي الاستفادة التي يمكن الاعتماد عليها إذا طبّقنا أُسس هذا اللاهوت ضمن محيط معين. لكنّ هذا المفهوم اللاهوتي يبقى رغم جامعيته ملتصقاً التصاقاً جذرّياً بالفكر الكنسي الكاثوليكي الرسمي الذي هو روماني، ورغم النوايا الطيبة والحسنة كلّها، تبقى نفحاته غريبة وغريبة جداً أحياناً عن الماهيات الشرقية. أزيد على ذلك أنّ لاهوت السياق اللبناني لا يمكنه اعتماد اللاهوت الكاثوليكي الرسمي حصرًا لأنّ المحيط اللبناني يضمّ كنائس غير كاثوليكية، وعلى لاهوت السياق أن يعني بكلّ مقومات المحيط اللاهوتية.

هل بإمكاننا أن نعذر بيقانز عن هذه الھفوة الكبيرة التي اقتضت عدم ذكر محيط عريق بأكمله، علمًا أنّ مفهوم لاهوت السياق بحدّ ذاته يمكنه الإفادة والاغتناء كثيراً من الخبرة الشرقية الفريدة؛ بالأخصّ أنّ بيقانز يجول في أربعة أقطار العالم محاولاً فهم تفاصيل مفاهيم لاهوت السياق؟ باعتقادي أنه يتحمّل جزءاً من المسؤولية لأنّ التحرّي عن العالم الشرقي ليس اختيارياً، بسبب ما للشرق من مكانة تاريخية عريقة في عالم اللاهوت. لكنّ جزءاً من المسؤولية يقع على عاتق الكنائس الشرقية وعلى لاهوتاتها. فإن أراد بيقانز أن يبحث عن إنجازات الشرق اللاهوتية وهو من يجهل اللغة العربية، لن يمكنه بسهولة إيجاد ما هو

مكتوب أو مترجم إلى ما يعرف بلغات اللاهوت الخمس. وإن افترضنا أنه أتقن اللغة العربية وتوجه إلى لبنان، لأمكنه الوقوع على بعض المحاولات اللاهوتية الجديّة التي ما زالت محدودة على مستوى أشخاص وليس على مستوى جماعات أو كنائس. فمعظم اللاهوت في لبنان يقضي بتكرار التقليد أو محاولة استيراد مفاهيم لاهوتية غربية. لم نر حتى الآن ثمار لاهوت سياقيٍ لبنانيٍ في حياة الكنائس رغم بعض المحاولات الحاصلة ورغم النصوص المهمّة جدًا التي تصدرها بعض سينودسات الكنائس. في حال أراد بيقانز أو زورن أن يغوصا على عمل الكنائس الإرسالي في لبنان وهما وضعوا الإرسالية في خضم بحثهما اللاهوتي السياقي، يكونان خائبين جدًا. فباستثناء بعض الجماعات البروتستانتية، إن العمل الإرسالي غائب عن حياة الكنائس في لبنان. لكن هذا كله لا يحد من أهميّة عمل بعض اللاهوتين اللبنانيين الذين كتبوا الكثير في هذا الاتّجاه. منهم السعيدا الذكر الأbowan ميشال الحايك وجان كوربيون، والمطرانان جورج خضر وجورج حدّاد. وحالياً يعمل بعض اللاهوتين في هذا السياق، ونحن نأمل أن يثمر عملهم على صعيد كنسي قد يعطي نوعاً من الحيوية اللاهوتية التي تنقصنا في كنائسنا اللبنانيّة عامّة.

تحديد اللاهوت السياقي بخطوطه العريضة بحسب اللاهوتين الغربيين يمكن أن يكون مرتكزاً لللاهوت السياقي اللبناني. ففكرة لاهوت يعتبر المحيط عاملًا أساسياً للعمل اللاهوتي هي فكرة يمكن تطبيقها في كلّ محيط. أمّا فراده كلّ محيط فهي تقضي بالطريقة المتّعة لتفكير هذا اللاهوت وكتابته. في محيطنا اللبناني المسيحي ستّة عوامل يجب الأخذ بها من أجل صنع لاهوت بيئيٍ لبنانيٍ:

أ - الحوار والحياة المسكونية. مما لا شك فيه أنّ الكنائس الشرقية أحرزت تقدّماً ملحوظاً على مستوى المسكونية لكنه غير كاف، فهو يقتصر في أغلب الأحيان على مسؤولي الكنائس من دون أن يطال في أغلب الوقت حياة الأبرشيات والرعايا. فكم من

الكنائس تجهر الكثير عن حياة الكنائس الأخرى رغم المسافة الجغرافية الهشة التي بينها. يقول اللاهوتي الألماني هانس كونج (Hans Küng): لاهوت الألفية الثالثة إما أن يكون مسكونياً وإما ألا يكون.

ب - حوار الأديان ولقاءها. هو أساسى في بيئه يعيش فيها المسيحيون بالقرب من المسلمين أو معهم. والإسلام كما يقول الأب ميشال الحايك هو من مسؤولية المسيحية الشرقية. ويجب بالإضافة إلى ذلك أنه مع تغير الوضع السياسي في المستقبل يجبأخذ الحوار مع الديانة اليهودية في الاعتبار.

ج - التحرير. كما المحيط العربي، كذلك المحيط اللبناني بحاجة إلى التحرر من الكثير من العوامل التي تعيق تحقيق الإنسان ذاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

د - التقليد. من إحدى مشكلات الحياة اللاهوتية في لبنان اقتصار العمل اللاهوتى أحياناً على تكرار التقليد. فالتقليد هو عامل أساسى يجب أن نستوحى منه ونعيش روحه، لكن إشكالياته ولغته ليست بالضرورة إشكالياتنا ولغتنا الثقافية الحاضرة.

ه - اللاهوت الغربي. العمل اللاهوتى لا يختصر بترجمة أعمال لاهوتية غربية ومحاولة تطبيقها على المحيط اللبناني. لكن من المجدى جداً الإفاده من الأعمال اللاهوتية الصادرة عن محظ مختلف.

و - اللغة. على اللاهوتى السياقى اللبناني أن يكتب بلغة عربية متينة وسهلة بقدر الإمكان. كما يجب أن يكثر تعريب الأعمال اللاهوتية من أجل إغناء المكتبة اللاهوتية العربية، وأيضاً ترجمة الأعمال اللاهوتية اللبنانية إلى اللغات العالمية من أجل إشراك الآخرين بخبرتنا الفريدة والتفاعل معهم.

هذه المبادئ ليست بعقائدية وهي ما زالت إلى هذا الحد وحتى إشعار آخر من باب الاقتراح، لعلنا نقوم لاحقاً بدراسة تفصيل تصوّرنا

للاهوت سياقيٌّ لبَنانيٌّ. لكنّنا نعتقد أنَّ لاهوت السياق اللبناني لا يمكنه إلَّا أن يفيد إيجاباً حياة الكنائس في لبنان وربما أيضاً وجود المسيحيين في هذا البلد والدور الذي عليهم الاضطلاع به على أصعدة كثيرة، وطنية أوّلاً، وعربيَّة وعالميَّة ثانياً.

## قراءة في كتاب عربيٍّ حديث

و قبل ختام هذا البحث المقتضب، أرى من المناسب ذكر عمل لاهوتِيٍّ حديث فيه عدَّة مقوِّمات للاهوت سياقيٌّ لبَنانيٌّ. أتكلّم على كتاب الأب مشير عون: «محنة الإيمان...»<sup>(٦)</sup>.

ما استوقفني في هذا البحث اللاهوتيٌّ بدايَّة هو التكلُّم على الخبرة الإيمانية الوجودية واعتبارها أساساً. فمسألة اللاهوت ليست حكراً على حقيقة أنطولوجية خارجة عن التاريخ، لكنَّها في صلب وجود الإنسان. وما التكلُّم عن الوجودية إلَّا إذعاً لأهميَّة المحيط الأوّليَّة، لأنَّ وجود الإنسان ما هو إلَّا مجموع قراراته التي يتَّخذها في تاريخه الشخصيٍّ المرتهن حتَّماً لمحيطه. بالرغم من النفة الهيدغريَّة وحتى البولتمانية في فكر عون، فإنَّ الأسس الفلسفية التي يحدِّدها كمنطلق لإشكالية اللاهوت تناسب تماماً إشكالية لاهوت سياقيٌّ لبَنانيٌّ.

يتناول عون عدَّة مسائل لاهوتية وفلسفية من منطلق المفكَّر الشرقيٌّ. فبإمكانه التحدث عن توما الأكويني وعن لوثر أو عن الفلسفة الوجودية والعلمنة من دون أن يكون عمله اللاهوتيٌّ ترجمة لهذه المفاهيم أو تلك ومن غير أن ينزلق إلى نوع من الأقلمة الفكرية. بالرغم من تناوله إشكاليات غربيَّة، يبقى منطقه وخطابه شرقيين. لاهوت السياق بحاجة إلى الانفتاح الواسع ليكون ذاته، فمعرفة الذات تمرّ حتماً بالآخر ولكن من دون الذوبان في الآخر. بالإمكان التكلُّم

(٦) الأب مشير عون، محنة الإيمان. إجهادات في الفكر الديني المسيحي، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٥.

على الكنائس الشرقية بخطاب روماني، ما يغرّب اللاهوتي اللبناني عن محطيه، كما أنه بالإمكان تناول لاهوتين بروتستان ألمان والبقاء ضمن إطار فكري شرقي أصيل. فما يحدد سياقية لاهوت معين ليس حتماً الموضع المتناول، بل المنطلق الذي يتناول الموضوع على أساسه.

أريد أن أتوقف على ثلات نقاط يعالجها مشير عون.

أ - مسألة الحوار، وقد ذكرتها كمقومة أساسية لللاهوت السياق اللبناني. من المؤسف أن ترى أنّ أغليّة الأدب اللاهوتي اللبناني (الذي يندر فيه البحث العقائدي) لا يتناول الإسلام ولا يحاور العلمنة أو حتّى الإلحاد على نحو جديّ وعلميّ بعيداً عن الدفاعيّة (Apologétique). يدخل عون بحوار جديّ مع الإسلام ويحاول فهمه بذاته قبل اقتراح لغة لاهوتية تأخذه بالاعتبار وتحترم خصوصيّته. وجدير التوقف عند قراءته اللاهوتية لشخص إبراهيم الذي ليس أباً الأديان الثلاثة الكبرى فقط أي منطلقاً ممكناً للتلاقي، لكنه أيضاً شخص ذو خبرة إيمانية علمانية خارجة عن الإطار الدينيّ أيضاً.

ب - لاهوت الميلاد. هنا يطرح عون أربعة أسس يمكن الانطلاق منها لبناء لاهوت عربيّ: أ - التحرّر «من مقولات الإغريق العتيقة»، ب - اعتماد «لغة أهل العصر الناشطة في تحرّيات الفكر الإنسانيّ الحديث»، ج - مخاطبة «الإنسان العربيّ في صميم معاناته الوجوديّة»، د - احترام «روحية الشركاء المسلمين في إصرارهم المستمرّ على ضرورة التنزية الإلهيّ»<sup>(7)</sup>. هنا أيضاً نجد مقوّمات أخرى لللاهوت سياقيّ. فاللغة اللاهوتية الغربية ليست حتميّة، وبإمكان اعتماد خطاب لاهوتّي يستعين بلغة مختلفة مبنية على حاضر الحياة الإيمانية، ضمن بيئه معينة في زمان

(7) عون، مرجع سابق، ص ١٢٧.

ومكان معينين، ضمن ظروف معينة وفي وجود معين مع الآخر. ربما نقطة خلافية الوحيدة مع عون على هذا الصعيد هي في التحدث عن لاهوت عربيّ، وهو ليس الوحيد أو الأول في هذا المضمار (أذكر على سبيل المثال لا الحصر جان كوربيون وفادي ضوّ). لا شك أنّ لاهوتاً سياقياً لبنانياً هو حتماً عربيّ من خلال انتماء لبنان إلى العالم العربيّ على أصعدة عدّة، ولكنّي أرى أنّ للبنان فرادة في العالم العربيّ وأنّ إشكاليّات الوجود المسيحيّ والإيمان المسيحيّ مختلفة عن الإشكاليّات التي يمكن التقاوّها في بيئات عربية أخرى. ربما بالإمكان التحدث عن مبادئ عامة لlahوت عربيّ ولكنّي لا أعتقد أنّ لاهوتاً عربيّاً شاملًا يمكنه تناول الإشكاليّات اللاهوتية اللبنانيّة والعربيّة والمصرية في الوقت عينه. فإن كان لاهوت السياق اللبنانيّ عربيّاً فلاهوت عربيّ شامل لا يناسب حتماً المحيط اللبنانيّ.

ج - لاهوت القيامة. يتجلّب عادة اللاهوتيّ اللبنانيّ الانزلاق إلى اللاهوت السياسيّ، ومرد ذلك إلى أسباب عدّة منها تاريخية ومنها سياسية، ليس لدينا الوقت للتتكلّم عليها الآن. ونتيجة لذلك لا يتدخل اللاهوت في غالب الوقت بالواقع السياسيّ، وهو الذي عليه قول كلمة الحقّ والوقوف في وجه الاستبداد والظلم من دون أن يصبح سياسة. ينسى أو يتناسي بعضاً من المسيح، الذي ليس ببرجل سياسة، قد مات ميتة سياسية. على مسألة الإيمان الوجودية تناول سائر مقومات الوجود، وفي المحيط هذا الشأن يخصن السياسة أيضاً. يعتقد عون، عند تناوله لاهوت القيامة، أنه يجب التخفيف من التمسّك «بلاهوت الهوية الإلهيّة» وأن يُفرط «في الاستمساك بلاهوت النضال الإنسانيّ»<sup>(٨)</sup>. وهكذا ينتقل مفهوم القيامة من اللاهوت إلى السياسة، من الانتصار على الموت إلى «الانتصار على التفسّد

(٨) عون، م.س.، ص ١٤٩.

السياسيّ». ليس للاهوت من ضمن المحيط فائدة إن بقي في الغيبات أو في الإبهام. عليه مخاطبة الواقع المحلي لدى المؤمن و«يجوز اعتبار القيامة الروحية قاعدة للقيامة السياسية في لبنان، إذ حين يتصرّ اللبنانيون على مفاسد نوازعهم الباطنة، يُقبلون إلى مؤتلف سياسي متين الأصول، سليم البناء، بهيّ العمارة»<sup>(٩)</sup>.

\* \* \* \*

هذه المقالة ما هي إلّا محاولة توضيح للاهوت السياق، أردت من خلالها عرض بعض الأفكار التي تدور على هذا المفهوم اللاهوتي. لست الأول في هذا المضمار وقد تعلّمت وما زلت أستوحى من كثرين قد سبقوني في هذا الحقل. مشروعني هو الإسهام في بناء لاهوت سياقيٍ لبنانيٍ يجعل من هذا ذا الوطن أكثر من جسر بين الشرق والغرب، وأكثر من مختبر لخلط الوصفات اللاهوتية المختلفة تاريخاً ومحيطاً. أمنيتي أن يكون اللاهوت في لبنان محجاً للآخرين ونبعاً حيّاً للفكر المسيحي الشرقي العربي، مجدًا للقائم من بين الأموات.

(٩) عون، م.س.، ص ١٥٢.